منبر "بيروت"

الجيش.. وقيادة الجيش

في الاونة الاخيرة . وبالتحديد منذ حوادث صيدا الدامية التي ذهب ضحيتها المناضل الوطني معروف سعد . طرح على بساط البحث موضوع الجيش بصورة جديه لم يسبق ان طرح مثلها في اي وقت مضى . وقد كانت الدوله في السابق تحول دون الحديث عن هذا الموضوع بأي شكل بحجه الحفاظ على معنويات الجيش مع ان الامر لا يمس معنويات الجيش بل يستهدف تصحيح أوضاعه كمؤسسه وطنيه قياسا على ما يجري في كافه الدول الديمقراطيه .

وقد اثبتت الاحداث الاخيرة ان الدوله هي التي اساءت الى معنويات الجيش بينما المطالبون بتصحيح اوضاعه يريدون ابقاءه مترفعا عن الدخول في المنازعات الداخليه حرصا على واجبه الاساسي . وعندما يتحدث الناس عن الجيش. فهم عادة لا يقصدون الجنود والرتباء والضباط. لان هؤلاء من ابناء الشعب يقاسون ما يقاسي ويصيبهم ما يصيبه . ولكن المقصود هو الجهه التي تضع سياسة الجيش وخططه وتصدر اليه الاوامر وتحدد له واجباته. وهذه الجهة . وان كانت عسكرية . لها ايضا صفة سياسية لعلاقتها المباشرة بالسلطة التنفيذية . وبالتالي فليس هناك ما يمنع توجيه النقد اليها وتسليط الضوء على تصرفاتها .

فلكي يكون الجيش مؤسسة وطنيه بالفعل . فيجب ان يقوم بواجب الدفاع عن أرض الوطن بكل ما في الكلمة من معنى . وان يكون ذلك همه الاوحد . اما استعمال الجيش لاغراض اخرى . وخاصة للقمع الداخلي . فانه ينتقص من وطنيته ومن معنوياته ويعرضه للانفصام والتناقض بين المصالح الحقيقية للجنود كفئة شعبية وبين المصالح السياسية لقيادته كجهة موالية لطبقة معادية للشعب .

ولان النظام السياسي في لبنان بتركيبته الطائفية والاقطاعية حرم الجيش من ممارسة دوره الوطني الاساسي كقوة دفاع عن حدود وكرامة البلاد ضد العدوان الاسرائيلي ، واراد ان يحدد له دورا مناقضا لهذا الدور الوطني باستعماله كقوة قمعية ، فقد برزت على المسرح السياسي من جراء المعارك الخارجية مع العدو والمعارك الداخلية بين جموع الشعب والقوى الانعزالية الطائفية مشكلة اوضاع الجيش بأوضح صورها ، وخاصة بعد أن اظهرته قيادته في الاحداث الاخيرة،اما لحماية نفسها او تنفيذا لسياسات مفروضة عليها ، على انه جيش فئة واحدة من المواطنين فصبغ الجيش بطائفية قيادته او بطائفية الوضع السياسي الذي توالي له .

وهنا يكمن الانتقاص من وطنية الجيش لا في النقد الذي يوجه لاوضاع الجيش كما يحاولون ايهام الناس. فالسلطة الحاكمة في البلاد والحاكمة للجيش عندما تصور لفئة كبيرة من المواطنين ان الجيش ليس جيشها فانها تعطي كل المبررات لهذه الفئة ان يكون لها جيشها الذي يحميها من هذه السلطة ومن العدوان الخارجي .

فالحكام الذين يسيئون الى الشعب هم أنفسهم الذين يسيئون الى الجيش .